

ثمار فرعية من أهمها الاحتكام إلى التأموس المعقلن للوجود بعد ناموس الحاجة المحركة للوجود، ويتبلور هذا البعد حسب زوايا تقديرية متنوعة ، منها مبدأ اقتران كل معرفة بعملية التجريد لأنه الملكة المجسمة لعقلنة الظواهر في نشوئها ووجودها وانسلاخاتها فالتجريد قبض على عنان التجربة وبالتالي تمحيض للمتصورات انطلاقاً من وقائعها المحسوسة أو مظاهرها المعاينة فطبيعي أن تكون التجربة أساساً لكل معرفة مثلما أن أساس كل معرفة إنما هو استنباط المجرد من المحسوس .

إن استكناه ناموس التجريد من حيث هو الطاقة العاقلة للظواهر قد مثل حيرة منهجية قصوى لدى ابن خلدون إلى الحد الذي استحال معه أساً أصولياً « ذلك أن الأصل في الإدراك - حسب عبارة ابن خلدون نفسه - إنما هو المحسوسات بالحواس الخمس ، وجميع الحيوانات مشتركة في هذا الإدراك من الناطق وغيره ، وإنما يتميز الإنسان عنها بإدراك الكليات وهي مجردة من المحسوسات .» (ص ٤٨٩) وهذا ما يسميه ابن خلدون «سعي الفكر» الذي «غايته في الحقيقة راجعة إلى التصور لأن فائدة ذلك إذا حصل إنما هي معرفة حقائق الأشياء التي هي مقتضى العلم .» (ص ٤٩٠) .

ويصور ابن خلدون عملية التجريد في وصف دقيق إذ يقول عند حديثه عن علم المنطق « وضعوا قانوناً يهتدي به العقل في نظره إلى التمييز بين الحق والباطل وسموه بالمنطق ومحصل ذلك أن النظر الذي يفيد تمييز الحق من الباطل إنما هو للدَّهن في المعاني المنتزعة من الموجودات الشخصية ، فيجرد منها